

11- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة التوبة - الآيات [45-35] - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله جل وعلا قل انفقوا طوعا او كره الذي تقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين - 00:00:03

وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله. الا انهم كفروا بالله رسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون القراء السبعة حمزة والكساع - 00:00:28

انفقوا طوعا او كرها بفتح الكاف وقرأ حمزة والكتائي او كرها بضم الكاف وقرأ غير حمزة والكسائي وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم بالباء. وقرأ حمزة والحسائي وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم بباء - 00:00:58

وهذه الاية الكريمة من الآيات النازلة في الجد ابن قيس اخيبني سلمة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاه الى الخروج في غزوة تبوك واعتذر له اذار المنافقين - 00:01:30

المتقدمة وهذا ما لي اعينك به. كل ما لي نفقة مني في سبيل الله. واتركني لا اخالف فانزل الله في انفاقه الذي عرض على النبي صلى الله عليه وسلم قل يا نبينا - 00:01:55

لهؤلاء المنافقين انفقوا طوعا او كرها. اي في حال كونكم طائعين او كارهين. لن نقبل الله منكم نفقة لانه يعلم انكم كفار في الباطن وصيغة الامر في قوله انفقوا قل انفقوا - 00:02:19

فقرارات للاصول ان من الصيغ التي ترد لها افعل قصد التسوية بين الامرين من اساليب اللغة ان تأتي بصيغة فعل تقصد بذلك ان تساوي بين الامرين بعد ذلك اصبروا او لا تصبروا. سواء عليكم يعني صبركم - 00:02:44
سواء لا ينفعكم ذلك. استغفر لهم او لا تستغفر لهم. يعني لا ينفع استغفارك ولا عدمك. كذلك قوله هنا انفقوا لا ينفعكم ذلك الانفاق. لان الله لا يقبل اعمال الكفارة. وهذا معناه - 00:03:15

قال ايها قل انفقوا طوعا او كرها اي في حال كونكم طائعين او مكرهين واتيان التسوية بين الامرين بصيغة فعل معروف في كلام العرب ذكرنا له امثلة في القرآن العظيم - 00:03:45

ومن امثلته في كلام العرب قول خزير عزة اسير بنا او احسن الى معلومة ولا مقلية انتقلت يعني ان اسأة او احسنت اليها فكل ذلك سواء لا يغير القديم بالنسبة اليك وقوله لم يتقبل منكم لن يقبل الله نفقتكم - 00:04:14

قال بعض العلماء لم يقبلها رسول الله فردها عليهم. وقال بعضهم لا يقبلها الله اي لا يؤتيمها عليها اجرا لانها لا يراد بها وجه الله. ثم قال انكم كنتم قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله. والفسق في لغة العرب. معناه الخروج - 00:04:44

وفي اصطلاح الشرع الفسق الخروج عن طاعة الله. تارة ذلك الخروج فيكون كفر. وتارة يكون خروج وفسقا دون فسق. فيكون بارتكاب كثيرة. والاجل هذا كان الفسق يطلق في القرآن على الكفر - 00:05:14

قوله واما الذين فسقوا فمراهم النار كلما ارادوا ان يهربوا منها وايذوا فيها يطلق على ارتكاب محرم كبير. قوله ان جاءكم فاسق بنيا فتبينوا. وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واؤلئك هم الفاسقون. وهذه الاية معلوم تعلقه - 00:05:40

المعتزلة بها هي ان السينات تبطل الحسنات. قالوا لان الله صرخ بان افقد نفقتهم ومن هنا زعموا ان كبائر الذنوب تبطل الاعمال وهذا

مذهب باطل لا شك في بطلانه وهذه الآية التي تعلق بها بين الله جل وعلا - [00:06:13](#)

بكرة على حجتهم منها في قوله بعده يليه. وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا فصرح بان المبطل للاعمال هو صريح الكفر وهذا معنى قوله ولا منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الضمير في قوله ان تقبل - [00:06:44](#)

منهما نفقاتهم منصوب في محل مفعول اعني اعني بقول الضمير مصدر الموسى بك من ان وصلتها في قوله ان تقبل منها نفقاتهم. المصدر منسبك من ان في قوله ان تقبل منه نفقاتهم في في محل نصب مفعول به لمانع ايمان - [00:07:11](#)

قبول نفقاتهم بناء على ان مناعة تتعدى للمفعول الثاني بنفسها. كما نعت زيدا كذا وكذا وهو صحيح. واما المصدر الممتلك من ان وصلتها في قوله الا انهم فالتحقيق فيه انه في محل رفع وهو فاعل مانع وتقدير المعنى - [00:07:41](#)

ما منع قبول نفقاتهم الا انهم كفروا اي الا كفراهم بالله. في اياض المعنى ما اعقب للنفقات منهم الا كفراهم بالله. وقال بعض العلماء ان فاعل منع ليس المصدر يعود الى الله اي وما منع الله قبول نفقاته - [00:08:11](#)

الا انهم كفروا الا لاجل انهم كفروا. والاول هو الاظهر وقوله الا انهم كفروا بالله وبرسوله. لان المنافقين وان كانوا يظهرون الایمان والكافر لا يقبل منه صرح ولا ولا خلاف بين العلماء. ان الكفر سيئة لا تنفع معها حسنة - [00:08:41](#)

الا اذا كان مبنيا على اساس العقيدة الصحيحة. وقد هنا في هذه الدروس مرارا ان العمل الصالح الذي يثاب به صاحبه يوم القيمة ونستكمل ثلاثة امور. الاول منها ان تكون مطابقا لما جاء به النبي صلى الله عليه - [00:09:20](#)

وسلم لان الله لا يقبل ان يتقرب اليه الا بما شرع على لسان رسول صلى الله عليه وسلم فمن تقرب اليه بما لم يشرعه لم يقبله منه عندهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يعلم به الله الثاني - [00:09:50](#)

ان يكون العبد فيما بينه وبين الله في نيته التي لا يعلمها الا الله مخلصا في عمله لله لان الله يقول وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين. قل انما امرت ان اعبد الله مخلصا - [00:10:16](#)

الثالث هو هذا الذي نحن بصدده ان يكون العمل مبني على اساس الایمان والعقيدة الصحيحة اي لان العمل كالسقف والعقيدة الصحيحة والایمان بالله كالاساس والسقف لا يستقيم الا على اساس ولذا من عمل اعمالا صالحة ليست مبنية على - [00:10:36](#)

هي باطلة منها. لا ينتفع بها. والله جل وعلا يقول ومن يعمل من الصالحات تقييد بقوله وهو مؤمن وهذا لان كل عمل يعمله الكافر ولو كان مطابقا للشرع والكافر مخلص فيه لله فان - [00:11:06](#)

هذا الكف يبر والديه ويصل رحمه ويقرى الضيف ويعين المولوم وينفس عن المكروب كل ذلك يقصد به وجه الله. هذه قرب صحيحة موافقة للشرع. هو مخلص فيها لله فينفعه الله بها يوم القيمة لان الله يقول وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء - [00:11:36](#)

وقال جل وعلا اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار. وحدث ما صنعوا فيها اعمالهم كرمات ونحو ذلك من الآيات. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عمل الكافر الصالح كان يبر والديه وينفس عن المكروب ويقرض - [00:12:06](#)

ضيف ويعين المظلوم ويصل الرحم. يقصد بذلك وجه الله. من الاعمال الصالحة. اذا الكفار اثابهم الله به في دار الدنيا فاعطائهم عرب الدنيا من المال واطعمهم وسقاهم رزقهم العافية ولا يكون لهم عند الله جزاء. وقد ثبت هذا المعنى من حديث النبي صلى الله عليه - [00:12:36](#)

وسلم الذي رواه عنه انس ورواه مسلم في صحيحه من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يطعم الكافر بعمله الصالح في الدنيا فيذبحه في الدنيا فاذا جاء الآخرة - [00:13:06](#)

لم يكن له عمل يدافع عليه. اما المسلم فالله يذهب بعمله في الدنيا ويدخر له في الآخرة والآيات الدالة على ان الكفار ينتفعون باعمالهم في الدنيا. جاءت في القرآن كقوله من كان - [00:13:26](#)

لا يريد حرب الآخرة نزد له في حرف الدنيا نؤته منها وماله وفي الآخرة من وما دل عليه هذا الحديث الصحيح من ان الكافر يجاهي بعمله في الدنيا ولا يجازى - [00:13:48](#)

في الآخرة وما دل عليه بعض الآيات وقال بعضهم ان منه قوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه قال بعض العلماء حسابه في دار الدنيا بما

رزقه على عمله الصالح من العافية - 00:14:08

وان كان الوجه الآخر اصح في الاية كل هذا الذي هو اذابة الكافر من عمله في الدنيا لا شك بمشيئة الله. لأن ذلك دلت عليه آية سورة بنى اسرائيل. وهي قضية على كل شيء في هذا الباب - 00:14:28

اعني قوله تعالى من كان يريد العادلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن يريد. ثم جعلنا له مدحورا له فيها ما نشاء لمن يريد قيد بالمشيئة بالجزاء الثابت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث انس قال معنى قوله الا - 00:14:48

كفروا بالله وبرسوله قد قدمنا في هذه الدروس مرارا ان اصل مادة الكاف والفاء والراء معناها التغطية والشك. فكل شيء غطيته وستره فقد كفرته. ومنه قيل للزراء كفار لانهم يكفرون البذر في بطن الارض. وقيل للذى كافر. العرب تسمى الليل كافرا لانهم يكفرون

- 00:15:18

ويغطي هذه بظلامه وكفر الشيء اذا غطاه وستره. ومن هذا المعنى قول لابي دنيا ربعة في معلقته يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها اي ستزج تلك الليلة وقوله ايضا هي معلقته هذه في تسمية الليل كافرا حتى اذا - 00:15:48

يدا في كافر واجل عورات الثغور ظلامها. هذا اصل معنى المادة في لغة في في لغة العرب ومنه قيل لكثر الذنب تكثير الذنب. فلان الله يسترها ويغطيها بحلمه. افلا يظهر لها اثر منك - 00:16:18

اذا سترته والكافر يغطي ادلة التوحيد ويحاول جحدها وترقيتها وهي وتحطيم كالشمس في رابعة النهار او يحاول تغطية نعم الله عليه. لاكله رزقه وعبادته غيره انهم كفروا بالله وبرسوله هو محمد صلى الله عليه وسلم والرسول بمعنى - 00:16:38

المرسل عيد بالانسان الذي ارسله الله تبارك وتعالى. وهو نبينا والرسول فعول دون على مفعول واصله مصدر واتياء من مصادره على وزنه فعول بفتح الفاء نادر موجود في كلمات معدودة - 00:17:08

كالقبول والولوع والرسول بمعنى الارسال. والرسالة والتحقيق ان اصل الرسول مصدر. والعرب وتريد المصدر الذي هو الرسالة. ومنه قول الشاعر بقول ولا ارسلتهم لرسول اي ولا ارسلتهم برسالة وقول لها - 00:17:28

انا ابلغ بنبي عمر رسولا لاني عن فتاحكم غني بني علي الرسالة وانما قلنا ان الرسول اصله مصدر لنبين بذلك ان في ذلك حلا بعض الاشكالات في القرآن العظيم. لان - 00:17:55

الاشياء التي اصلها مصادر اذا توسيط فيها المصدرية واستعملت استعمال الاوصاف عادها اصلها وهو المصدر والعرب اذا نكأ انت من مصدرها التزمت الافراد والذكير ومن هنا كان الرسول يجلس افراده مرادا به الجمع او الثنوية لان اصله مصدر ولذلك جاء مفردا في

- 00:18:15

سورة الشعرا في قوله ان رسول رب العالمين نظرا الى اصل مصدريته. وجاء مثني في سورة طه ان رسول ربك اعزازا بالوصفية العارضة والباء للمصدرية الاصلية. ولذلك كانت العرب تطلق - 00:18:45

وتريد به الجمع على عادتها اذا نعتت بالمصادر. ومنهم قول اثني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر. يعني وخير الرسول. قال معنى قوله الا انهم كفروا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ولا يأتون الصلاة هي هذه الصلاة المكتوبة - 00:19:05

الله وادهمها الا وهم كسالى الا والحال هم كسالى والكسالى جمع كسلى المتكاسل عنها الذي هي ثقيلة عليه. لان الله يقول وانها لكبيرة الا على الخاسعين. لان الصلاة لا تخف الا على من يريد جزاء الله وثوابه. اما المنافقون والذين لا ايمان لهم فهي اقل شيء عليه - 00:19:35

ولذا لا يأتونها الا متكاسلين والمؤوى في غاية الكسل يراوون الناس ولو كانوا ولو كانوا بانفرادهم لا يطلع عليهم الناس لما صلوها كما تقدم في قوله كما تقدم في قوله تعالى في سورة النساء - 00:20:05

في قوله تعالى في سورة النساء كسالى يراوون الناس. واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى. يراوون الناس هذه حالة المنافقين قبحهم الله. ولا ينفقون الا وهم كارهون. فقوله ولا ينفقون الا وهم - 00:20:29

معنى ان المنافقين لا يخرجون نفقة طيبة بها انفسهم ولا يخرجونها الا كرها يطلع المسلمين على نفاقهم فيجرروا عليهم احكام الكفارة

وبها لا تعلم ان قوله القرآن في او كره انهم كارهون على كل حال. وان المراد بالالية تسوية جميع الحالات. الحالة الواقعة وغيرها -

00:20:49

انهم لا فائدة لهم في ذلك. وهذا معنى قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون. اي كارهون ذلك الانفاق لانهم لا يطلبون ما عند الله ولا يرجون عاقبة ولا جزاء من الله. فالانفاق في سبيل -

00:21:19

يعدونه مغراً. ويكرهونه غاية الكره. كما سيأتي في قوله ومن الاعرابي من يتخذ ما ينفق ويتربيص بكم الدوائر عليهم دائرة الشر -

00:21:39